الانبجاس المنهجي في البحث العلمي

Methodological Reproduction in Scientific Research

الدكتورة : فاطمة قاسمي [1]

Dr: Fatima KASMI [1]

[1] جامعة أحمد دراية أدرار (الجزائر)، fatimakasmi@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2020/12/08	تاريخ القبول: 2021/01/27	تاريخ النشر : 2021/01/28

الملخص:

تتماز قصة المنهج بأنها تبدأ من البداية إلى النهاية، بحيث يكون الانبجاس فيها هو مفجر ذاكرة البحث العلمي المنسية بمنهجيته التي تعبث بالنظري والتطبيقي في وقار وسكينة كأنها عَهد فيه الجدّات تحكي ما مضى. ولأن المنهج هو العراقة و التاريخ وهو العمق، ولأن العالم يشهد تطوراً وتقدماً من حيث المناهج المعاصرة، فإنه ينبغي علينا أن نواكب الركب و التحول، وأن نكون في الطليعة لنحقق الأهداف التي تلوح لنا في الأفق، بقصد غربلة الغث من السمين، وكل ذلك من أجل استغلال المناهج الحديثة، وجعلها مرنة و طيّعة في أيدي الباحث الجزائري خصوصا.

الكلمات المفتاحية : المنهجية ،البحث ،النظري ،التطبيقي، المعاصر.

Methodological Reproduction in Scientific Research

Abstract:

The matter of the curriculum is characterized by its starting from the beginning. Gusling is that the scientific research spouts by its methodology that palters with both sides theoretical and practical desorderly, memory as if it were an era where grandmothers tell stories about the past. The curriculum is the history and dephtness. Since the world witnesses continuous development and progress in terms of contemporary curricula, we should keep pace with the progress and transformation and be in the forefront to achieve the intended goals. This can not be done without selecting what is useful, in order to exploit modern curricula to make them flexible in the hands of researchers.

Keywords: Methodology, Research, Theoretical Part, Practical Part, Contemporary Curricula.

[1] **المؤلف المرسل**: د. فاطمة قاسمي، **الإيميل**: fatimakasmi@univ-adrar.edu.dz

1- مقدمة:

يعد موضوع المنهجية في البحث العلمي، أحد أهم الركائز الاساسية التي لا يستغني عنها باحث كيف لا وهو الذي يتجلى في كل بحث وعند كل فئة، وفي كل ثقافة وفي كل لغة ليرسم معالم السير وخطواته الأساسية . ولأن اللغة العربية بكل مكوناتها هي لغة القرآن الكريم الأولى ، فإننا نجد المنهج فيها متجليا وبوضوح في تفسير كثير من الباحثين والمختصين من خلال عرضهم لكل تلك الحقائق التي تبين معانيه وتضعها في وضع منطقي هو الوضع الطبيعي الذي يتميز به التفكير العلمي المنطقي عادة عن كل ما سواه .

وبما ان البحث العلمي عامة و البحث المنهجي خاصة، يتقاسمه الفكر النظري والتطبيقي غالبا فإننا نجد له أنواعا وأشكالا هي الغاية في النضج والوعي، و إدراك كثير من حقائق البحث العلمي كيف كان الهدف من ذلك سواء أ كان نظريا أم تطبيقيا ميدانيا.

هذا عن الموضوع جملة أما فيما يخص الأهداف التي بودنا الوصول إليها من خلال هذه الورقة المختصرة فهي تتمثل أساسا في:

- تبيان أهمية المنهجية في البحث العلمي .
- تبيان دور المنهج والمنهجية في واقع الحركة العلمية.
- خلخلة الترسبات العالقة في أذهان الكثيرين حول المنهج والمنهجية بغية الاستفادة من المعارف جملة .

وعن الميدان الذي نقصده في محورية هذا البحث فهو الوقوف به على مشارف التجربة النظرية والتطبيقية في الميدان فهما معا دعامتان أساسيتان وحجر الزاوية في كل بحث . أما عن مبرراتي لاختيار هذا الموضوع بالذات فهي عديدة أذكر منها: اهتمام الموضوع بالأهداف المرجوة من البحث العلمي إذ أن المنهج والمنهجية في أي بحث علمي يشكلان هدفا رئيسيا للسير في هذا الموضوع والوصول به إلى أسمى النتائج وهو ما شدني أساسا لاختياره، لأن عنصر المنهجية في أي بحث علمي هو في النهاية أهم ما يعطينا تلك النظرة العميقة للواقع التعليمي في جامعاتنا الجزائرية خصوصا.

هذا عن الدوافع والمبررات أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة، فقد استندت على المنهج الوصفي بآلية التحليل، وهذا المنهج رأيته الأقرب للموضوع خلال هذه المسيرة، لأنه وحده الذي يصف الظاهرة بعمق، و يكون التحليل فيه مضفيا على الوصف للظاهرة والتعليل لها كثير من الشرح والعمق، وهو ما يمكّن أخيرا من الابتعاد عن السطحية في الموضوع.

وقبل أي حديث في الموضوع وجب القول بأن الحديث في موضوع المنهج والمنهجية هو حديث ذو شجون، وقد كتب فيه الكثير والكثير ونذكر هنا من الدراسات المنهجية الأساسية التي لا تغيب عن كثير من طلبة جامعاتنا على وجه الخصوص:

*/ البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية ، رجاء وحيد دويدري.

*/ في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث .صالح بلعيد.

*/ أسئلة المنهجية العلمية. آمنة بلعلى.

ومن أجل بلوغ تلك الأهداف المرجوة تتبعنا في هذه الورقة البحثية خطة أردتها أن تكون مركزة على عناصر بعينها من أهمها :

1- التعريف بأهمية المنهجية في البحث العلمي.

2- الهدف من العلم والمعرفة في البحث النظري و الميداني .

3- التوثيق البيبليوغرافي وأهميته في البحث العلمي .

4- المصطلحات والرموز في البحث العلمي .

وهذه العناصر وغيرها قد لا تفي الموضوع حقه غير أنها تبقى تلامسه على استحياء بغية استحضار جزء من أسئلته ومحاوره الكبرى التي لا تغيب على كثير من المختصين والبداية في ذلك من الوقوف عند أهمية المنهج والمنهجية في مسار حركتنا البحثية .

1- <u>التعريف بأهمية المنهجية في البحث العلمي .</u>

إذا كان من الواجب علينا كبحثة أن يشكل البحث العلمي نقطة فارقة في حياتنا وعلاقتنا العلمية فإن الواقع عكس ذلك وحقيقته مرة يرثى لها لأنها متعلقة بجملة من الممارسات المأسوية ذات الأداء الضعيف المنغمس في الحضيض. لأن الهدف من البحث العلمي في أساسه هو التعمق في الطرح، من

خلال تقييد المعرفة و رصدها، ومن ثم دراستها، وتمحيصها وتقنينها بهدف الوصول إلى المعنى الذي بين السطور، والذي من خلاله يتضح الهدف، " فالبحث العلمي يقوم بمقدار جدواه العلمية والاجتماعية وبقدر ظهور شخصية الباحث المتمثلة في أصلة أفكاره ، المبنية على أساس من تفهم المادة العلمية ، ومنهجيته في عرضها ومناقشتها بأسلوب علمي هادئ متجرد ، والتزام الجوانب الفنية "(عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان ،1987، ص 21)

تتمثل دعامة البحث العلمي وركيزته الأساسية في توخي الباحث الدقة في اختيار مادته العلمية وفهمها والبحث عن معانيها والغوص في دلالاتها ، كما على الباحث ان يلتزم الامانة العلمية في مسيرة بحثه بغية الوصول الى اصالة بحثه العلمي الصادق الذي يضيف الكثير لحركة العلم والمعرفة ، وهما معا يشكلان عنصر الانبجاس في حركية البحث العلمي وحقيقته." لان المهم بالدرجة الاولى من هذا التدريب العلمي فحص خبرة الكاتب ، وقدرته الفنية التي يبرزها ، والتي تظهر من خلال استعماله للمعلومات في موضعها الصحيح "(عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان ،1983، ص 99)

ان المعلومات التي يعرضها الباحث في بحثه تعد عنصرا و مكونا مهما في مسار البحث العلمي باعتبارها دعامة وركيزة اساسية ، وهي التي تدل على اصالة البحث وجودته ومدى التزامه بالمنهج العلمي الصحيح .كما ان المعلومات التي ترد في البحث يجب أن تتسم بالمنهجية في طريقة تنظيم المعلومات من حيث عرضها عرضاً واضح المعالم ،وهو مايسهل على القارئ كل الصعب، ويؤدي أخيرا إلى انسجام الافكار وترابطها لديه. وهو ما ألح عليه الدكتور صالح بلعيد ورأى فيه " ضرورة إيلاء الأهمية لمادة المنهجية نظراً لما تسديه من أهمية في مجال التقدم العلمي ، على أن التحكم في المنهجية ركن في المعرفة يوصل الى الحقيقة التى يتطلبها البحث العلمي المعاصر ، والذي يعتمد التداخل في الأشياء الذي لا فكاك بينها والمربوطة بشبكة من المعلومات المتداخلة ذات منهج واحد ، وأن أحسن ما يجنب الطالب السقوط في الأحكام التعسفية هو تسليحه بالمنهجية العلمية وبأدوات التحكم في استعمالها ، وسبب تقدم الشعوب هو تحكمهم في المنهج واعتمادهم على الدقة والموضوعية ".(صالح بلعيد ،2005 ، ص09)

والكاتب محق في هذا القول، لأن المنهجية تعد ركن أساسي في المعرفة، وعلى الطالب والباحث الاهتمام بها لأنها من دعامات العلم والمعرفة، كما عليه أن يعرف ويفهم جيدا، ويتغذي بروح العلم والمعرفة و الأمانة العلمية طيلة رحلته العلمية و الجامعية .

وفي إطار الفكرة دائما نرى الكاتب يحث الطالب بأن يتخذ المنهجية العلمية ذراعاً من أجل الوقاية من التعسف في إطلاق الأحكام ، وهذا لابد له من استناد على الحياد والأمانة العلمية ، والبعد عن الذاتية والعاطفية، وهو ما يرى فيه بلعيد " ثمرة أخرى من ثمرات النهضة العلمية الحديثة التي ترى أن يكون لكل علم مناهجه الخاص القائم على أسس يقبل بها العقل ، ومناهج البحث هي مذاهب يطلب من الباحث تقصي ظواهرها ودراستها ، ثم التطبيق عليها ، ومنها فإنه بدا لي الرجوع الى مصادر المادة بأن تعدد المناهج اللغوية عملية صحيحة ؛ لأن طرائق العلم تختلف باختلاف المواضيع التي يدرسها كل باحث ، وأن كل موضوع يحتاج الى نوع معين من المناهج العلمية الملائمة له " (صالح بلعيد ،2005 ، ص31.).

وفي إطار الماهية فقد تعدد مفهوم المنهجية ومساقها، فهو مفهوم واسع وفضفاض يشمل العديد من المعاني ، وينبثق من الحضارة التي كانت ولاتزال قائمة ومفادها أن : لكل علم منهجه. ومعنى هذا أن علم الطبيعة له منهجه الذي يعتمد التطبيق ، والتحليل في المختبرات ، وعلم الشريعة والأدب له منهجه الخاص به الذي يتسم بطابع يغلب عليه اتجاه العلوم الانسانية بتفرعاته الاسلامية والأدبية ، واللغوية ، وبالتالي فلابد من أن يتصف بالتنوع ، لأن كل علم يختلف عن الآخر وهكذا هي طبيعة المنهج كذلك تختلف هي الأخرى بين علم وآخر، ويكون هنا الموضوع هو الذي يفرض المنهج الملائم له ، ولديه ما يسمى بمصطلح سلطة النص ، وليس العكس ، أي ليس المنهج هو الذي يفرض فرضاً على النص كما يقول الدكتور صالح بلعيد في كتابه المرسوم ب: في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث : "إن لكل مهنة أصول مقررة وطرائق مرسومة وخصائص معلومة تستقل بها عن غيرها، ومن هنا فإن رسالة التعليم على وجه الخصوص ، رسالة منهجية قبل أن تكون حرفة؛ حيث تسعى إلى بناء الشخصية بناء منهجياً، وفق نظام يستند عليه المنهج العلمي، فتكوين المربي منهجياً يعمل على قيام للمشروع الحضاري في تلك الأجيال التي تعد بمنطق وبمنهج مضبوط وصارم، وباستخدام الحكمة والضبط تبعا لغائبات يبتغي ترسيخها" .(صالح بلعيد ،2005 ،ص 05).

ويقول ايضاً في ذات الشأن :" إن الحكمة في هذا الكون اقتضت التوازي بين الضبط والتحكم في الأشياء التي لا نرى فكاكا بينها، حيث تقتضي آليات المنهج الحديث الضبط والدقة لتخريج متعلمين/ معلمين أكفاء، يتقنون فنون المنهج وفق مقتضيات يستدعيه تكوين المكون وبدورها تأخذ الأمور حسب التطور النوعي الذي تستدعيه منظومة التطور الاجتماعي "(صالح بلعيد ،2005 ،ص 05).

وهذا معناه أن التعليم له هدف واتجاه ،وهو الإبلاغ بالقصد، لأن الهدف والمراد من التعليم هو تكوين شخصية المتعلم كيف ما كان صغيراً أو كبيراً، و هنا تكون الفكرة والهدف من التعليم هو الحفاظ على بناء شخصية المتعلم وإعدادها بشكل مرتب وممنهج من أجل أن يصبح مشروع عالم، وهذا وحده هو الضامن للإطار الذي يفكر فيه الباحث من أجل بناء نهضة حضارتنا الإنسانية ، والتي تنطلق أساسا من بناء الشخصية، وبناء ذلك يفضي الى بناء الإنسانية والإنسان ، ويكون ذلك بدء من المراحل الأولى في بناء الطفل عقلاً، وأدباً، خلقاً، و إيماناً.

وبالرجوع الى الباحثة آمنة بلعلى فإننا نجدها تدعوا الى الانسجام بين مكونات البحث وعناصره الاساسية التي تفضي أخيرا الى الوقوف على قيمية البحث كما تقول: " إن تحقيق الانسجام والنسق الذي يجمع العناصر بطرق علمية يجعل البحث في حركية تكون عناصرها في تفاعل، وتسفر عن علاقات تعطي للبحث أهمية ومن ثم قيمته العلمية" (آمنة بلعلى ، 2005، ص67).

فالباحثة هنا ترى أن البحث العلمي يكتسي أهمية كبيرة من خلال تناسقه وترابطه، و كذا الجمع بين مختلف عناصره، وجعلها في سيرورة قائمة نشطة فعالة وفاعلة .وهو ما نراه ايضاً في تعليق السيد قطب في الموضوع حين يرى بأن " المناهج إنما تصلح وتفيد حينما تتخذ منارات ومعالم، ولكنها تفسد وتضر حين تجعل قيوداً و حدوداً، فيجب أن تكون من النظام والحرية، والدقة، و الابتداع، وهذا هو المنهج الذي ندعو إليه في النقد والأدب والحياة ".(سيد قطب، 2003، ص09).

ونلاحظ جلياً بأن سيد قطب في انبجاسه العلمي له فكره وعقله الخاص الذي ينطلق فيه من كتاب الله وسنة رسوله الكريم ، وينماز به عن كثير من الباحثين، ومن قوله ندرك أن المناهج يجب أن تتصف بشيء من التنظيم، لأنها تمتاز بالتملص والزئبقية، والتلون والتحول، وهذا شيء صحي، وطبيعي ، وظاهرة عادية وصحيحة لاغبار عليها.

وحينما رأى سيد قطب أن الجرجاني " هو أول مؤلف في الأدب العربي عالج موضوعه بطريقة علمية منظمة، و بين وجهة النظر الواضحة، والاستقراء الدقيق"(سيد قطب، 2003، ص223). فإنه هنا أراد أن يوجهنا بأن يعطي قيمة لفكر الجرجاني الذي رأى فيه الاتصاف بالعلمية؛ وفي معنى هذا كثير من التفاصيل الدقيقة، المعبرة للذات الإنسانية ، وهو انبجاس منهمر بالدقة العلمية التطبيقية التي جاء بها الجرجاني، وأصبح يراه مُنظّرا في كتابيه دلائل الإعجاز.

ونرى الجرجاني يقف مرة أخرى مطبقا في كتابه : أسرار البلاغة نجد الجرجاني حين يقول " فإذا رأيت البصير بجواهر الكلام سيتحسن أو يستجيد نثرا ، ثم يجعل الثناء عليه من حسن اللفظ فيقول : حلو رشيق، وحسن أنيق، وعذب سائغ، وخلوب رائع ،واعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف ، والى ظاهر الوضع اللغوي، بل إلى أمر يقع من المرء في فؤاده ، وفضل يقتدحه العقل من زناده"(عبد القاهر الجرجاني، 2010، ص04).

وهنا الجرجاني يشير و يقصد بكل تلك المعاني إلى أن الذي يعجبك من سماعك للشعر ليس هو تناسق الحروف، بل هو تناسق المعنى في نظم الحروف ، فتناسق النفس من جراء المعنى المدوي من المعنى واللفظ هو ما يخلخل الترسبات فينا، ويزلزل شعورنا عند سماع القرآن و الحديث الشريف على سبيل المثال.

2- الهدف من العلم والمعرفة في البحث النظري و الميداني.

تتعدد الأهداف وتختلف من باحث لآخر حسب طبيعة كل بحث من جهة، وبحسب ما يرمي إليه كل باحث من خلال بحثه من جهة أخرى. ولقد أشار لهذا الموضوع عديد البحثة والمهتمين، وأفاضوا فيه ومن بين هؤلاء تمثيلا لا حصرا الكاتبة رجاء وحيد دويدري التي تطرقت في كتابها الموسوم ب البحث العلمي اساسياته النظرية وممارسته العلمية لهذا الأمر وراحت تعتبر" العلم هو الاستدلال الفكري ، أما المعرفة فهي العلم التلقائي ، وهي أوسع وأشمل من العلم ، تتضمن معارف علمية وآخرى غير علمية ، والتمييز بينهما يبنى على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف ، فإذا أتبع الباحث قواعد المنهج العلمي وخطواته في التعرف على الظاهرات والكشف عن الحقائق الموضوعية ،فإنه يصل الى المعرفة العلمية " (رجاء وحيد دويدري ، 2000م ، ص 24 ،25).

وبما ان العلم على هذا الأساس هو الحجة بالفكرة، فإن المعرفة على حد قولها تكون متوسعة ،وشاسعة دون حدود، لأن المعرفة هي شيء متنوع ومختلف ، فهناك مثلاً المعرفة الإنسانية على الوجه العام، و هناك المعرفة الفلسفية ، وكذا الاجتماعية، والشرعية ، وشتى أنواع المعارف الإنسانية الأخرى .وما يستنتج هنا خلاصة هو ان الفكرة العميقة التي تطرحها الكاتبة مفادها المنهج وأسلوب التفكير، ومفارقات التمييز بين العلم والمعرفة .

ومن حيث النظرة الثاقبة للعلم ترى الكاتبة أنه " وبهدف الدقة والتوضيح لابد من التمييز بين نظرتين واسعتين للعلم في العالم العلمي : النظرة السكونية (Static) والنظرة الديناميكية (Dynamic) ترى الأولى أن

العلم فاعلية تسهم في المعرفة النظامية للعالم ، وان عمل العالم هو اكتشاف حقائق جديدة ، وإضافتها الى الحقائق المعروفة سابقاً ، بل إن العلم هو مجموعة من الحقائق وهو طريقة لتفسير الحوادث الملحوظة "(رجاء وحيد دويدري ، 2000م ، ص 23).وقول الكاتبة أن العلم هو الدافع وهو الفاعل والفعال في كل أمر، لأن فيه كتلة من النشاط، وهو الذي يساعد في المعرفة وتنظيمها ، وذلك كله من أجل معرفة هذا العالم ،لأن وظيفة العالم معقدة وصعبة .

وغير بعيد عن النظرة الأولى للعلم ترى الكاتبة أن للعلم نظرة ثانية "تنظر الى ما يفعله العالم ، وإن الحالة الحاضرة هي منطلق الى المزيد من النظريات والبحوث ، إي أنها تتشدد في أهمية النظريات والمخططات التي تساعد على الاكتشاف والمزيد من البحوث بهدف الاكتشاف ، ويكون الاهتمام الأشد بالعمل الابداعي وليس الروتيني أي ان العالم ينطلق من المعارف الراهنة الى مزيد من النظريات والاكتشافات والبحوث " (رجاء وحيد دويدري ، 2000م ، ص 23).

إن العالم وهو يقوم بوظيفته ينطلق من المعرفة الى البحث العلمي الجدي والجديد ، الحالم والهادف الى الحقيقة ، فهو يتعب ويقاسي من أجل العلم والنظريات والبحوث ، والهدف من ذلك كله هو العمل على خلق عالم من الإبداع والاكتشاف ، وذلك كله بغية الوصول الى المعرفة الحقيقية "لأن العمل الميداني بخاصة ، حيث يعتمد في كثير من البحوث العلمية ، وقد يجمع الباحث بين نتائج عمله الميداني وبين الدراسات النظرية التي يستقيها من المصادر والآراء في هذا المجال مختلفة ، يعتمد بعضها على الفصل بين الدراسات النظرية والعلمية ، بينما يرى البعض الآخر الدمج بينهما ، والهدف من الفصل فيما يبينه أصحابه هو بيان الجهد العلمي للباحث "(رجاء وحيد دويدري ، 2000م ، ص 460).

وهذا كله يدل على أن الباحث له دور في ما يربط فيه الصلة من أبحاث و نتائج، لأنه يحاول أن يفيد ، ويستفيد من الدراسات النظرية ، مبينا في ذلك النتائج التي حصل عليها من خلال تجربته الميدانية. وبذلك كله تكون للباحث وساطة حساسة لما يصنع من توافق إزاء ما يجري الفصل فيه بين العلم والتنظير، و يرى البعض أن عدم الفصل بينهما أحيانا يكون أصلح للجميع ، بينما يرجح فريق من أصحاب الرأي الآخر كون الهدف من ذلك كله هو المحافظة، وكشف جهود الباحث الذي تعب في الوصول الى النتائج وفي ذلك يقول يوسف وغليسي: " فلا غنى في المعرفة النقدية عن إطار منهجي يؤطر رؤيتها ويضبط خطوطها ويوجه تفاصيلها نحو أهداف إستراتيجية تتحدد من حول النص المنقود، ومن هنا المنهج مركز ثقل

العملية النقدية، وكانت الدراية بالمنهج فريضة قرائية يتأبى النص المقروء ويستعصى دونها."(يوسف وغليسي ، 2010، ص07).

وفي هذا النص يرى الباحث أن كل معرفة لها هدف، فمثلا لدينا في تخصصات اللغة العربية وآدابها نوعان من الأهداف، فهناك أهداف خاصة إذا قام المتعلم بالبحث بشكل نظري بإطلاعه على المصادر والمراجع، كما أن له أهدافا عامة إن قام نفس الطالب بالبحث في شكل ميداني تطبيقي ، ينتقل فيه إلى المجتمع ليدرس مثلاً تطور دلالات لفظة معينة ، في تحولها الدلالي من معنى قديم إلى آخر جديد، أو ينتقل فيه لكي يتابع سير عملية التعليم بالمدارس بقصد الاطلاع على العملية التعليمية وطبيعة سيرها في الأطوار الابتدائية مثلاً.

وفي الجانب الآخر من المعرفة النقدية في نقدنا للنقد يرى الدكتور عبد المالك مرتاض :" أن نقد النقد، هو المظهر الثالث في المعرفة النقدية الجديدة، فيمكن أن يمثل في التعقيب، أو التعليق على نقد كان كتب من قبل حول ظاهرة أدبية ما، أو نظرية معرفية ما" (عبد المالك مرتاض ، 2005، ص68).

وقد يكون قصد الكاتب من كل ذلك هو أن البحث العلمي القائم على المنهجية هو في حد ذاته ثقافة، والواقف عليه يجب أن يضع نصب عينه المعرفة والثقافة عنوانا لمدخله ، ويجعل من المعرفة النظرية هدفا من أجل الوصول إلى المعرفة والعلم بالأشياء ، وهذا هو الهدف المنشود لكل باحث في النهاية . وفي ذات الفكرة يقول رابح بوحوش أيضا "ولا خير في منهج لا يحقق النتائج المرجوة من الدراسة " (رابح بوحوش ،2010، ص10).

وهذه الفكرة التي أتى بها الباحث في كتابه لها دلالات توحي بأن المنهج في البحث العلمي بالنسبة للطالب الجامعي، لابد أن يكون لديه هدف أساسي ركيزته الأولى هي المعرفة ، على أن يضع بعد ذلك في الحسبان أن البحث بمنهجيته لابد أن يقود إلى المعرفة الحقيقية التي تكون عبارة عن نظريات في الغالب .أما بالنسبة للمعرفة الميدانية والتي تكون غالبا ذات منهجية علمية فإن المرجو منها بالتأكيد هي النتيجة وهي ذاتها الهدف المرجو من المعرفة الميدانية بشكل عام .

3-التوثيق وأهميته (البيبليوغرافيا) في البحث العلمي :

يشكل التوثيق عنصرا أساسيا في عملية البناء المعرفي لما له من علاقة في ربط المعارف وردها إلى مظانها . وهو ما جعل عديد الجهات الرسمية الآكاديمية توليه عناية خاصة في مخططاتها ومرتكزاتها المعرفية. ولما كان الأمر كذلك " فان الهيئات العلمية تحاول جاهدة أن توجد الطرق الميسرة الوافية بهذا

الغرض ، والتي تضمن الامانة العلمية اولاً ،وتوفر الجهد والوقت على الباحث وتزود القارئ بالمعلومات التي تحقق استفادته ومتابعته العلمية "(عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان، 1987، ،ص 123.)

وتختلف درجة التوثيق من المراجع والمصادر من باحث لآخر غير أنه " مما لاشك فيه ان الاستعانة بالمراجع والمقالات والبحوث من مصادرها المختلفة تعتبر من اهم العمليات للقيام بأي دراسة او بحث فالباحث عندما يقوم بعملية جمع وتصنيف المعلومات فهو يرمي الى استخدامها بطريقة تفيد بحثه وخطته التي وضعها وهو يحاول الاستفادة مما كتبه قبله من العلماء والباحثين ثم يحاول ايضا ان يضيف الجديد او يثري انتاجهم وذلك عند النقطة التي توقفت عندها دراساتهم " (عثمان حسن عثمان ،1998،،ص 58).

وفي كل هذا يبقى عنصر التوثيق ايضاً شكلا من التنظيم البيبليوغرافي الذي يعتمد فيه الباحث على الفهرسة والتصنيف والتبويب ليسهل على القارئ الوصول الى المعلومات بسلاسة ويسر." كما ان للتوثيق طرقا ثلاثة هي من اشهر طرق التوثيق التي تأخذ بها كثير من الجامعات في العالم المتقدم والمتأخر على درجة سواء .وهي:

أ–التوثيق الكامل بالهامش .

ب–التوثيق المختصر المباشر .

ج–التوثيق بالأرقام فقط. (عثمان حسن عثمان ،1998،ص 124).

فالتوثيق الكامل بالهامش يكون بذكر : اسم المؤلف ، عنوان الكتاب او الدورية ، عدد الاجزاء ، اسم المحقق او المترجم ، اسم الناشر ، البلد الذي تمت بها الطباعة ، عدد الطبعة المعتمد عليها ، تاريخ النشر ، رقم الصفحة.

مثال . جيرالد برانس ، قاموس السرديات ، تر :السيد امام ، دار ميريت للنشر والطباعة ، القاهرة ،ط1، 2003، ص10.

أما التوثيق المختصر المباشر فهو الذي يكون بذكر: اسم المؤلف، الجزء، رقم الصفحة. مثال (العمدة ،ج 1،ص 20).

أما التوثيق بالأرقام: فهو الذي يعتمد في أساسه على الأرقام فيكون الرقم الاول المدون بين قوسين هو المفتاح لمعرفة المصدر الذي يتم الرجوع اليه بين قائمة المصادر. أما الرقم الثاني فهو الذي يشير الى رقم الصفحة التي تم الاقتباس منها وهذا مثاله :

مثال (10،111) وهنا رقم 111هو رقم المصدر ورقم 10هو رقم الصفحة .

ويبقى أن البيبليوغرافيا في عمومها هي فن وعلم ووصف للكتب والمخطوطات، وقوامها تحديد اسم الكتاب كاملا واسم مؤلفه او مترجمه او محرره واسم ناشره ومكان نشره وتاريخه وحجم الكتاب وعدد الصفحات التي يشتملها .وتنقسم البيبليوغرفيا الى قسمين :

القسم الاول : التحليلية النصية او النقدية والتي نتوصل بها الى شرح الحقائق المتعلقة بالتحول من المخطوط الى منتج نهائي، وهي التي تهتم ايضا بالوصف المادي للكتاب .

القسم الثاني : النسقية الحصرية وهي عبارة عن قوائم نسقية وهدفها التعريف بالإنتاج الفكري او بموضوع معين يتميز بخصائص وظيفية مثل البيبلوغرافية الخاصة بالاطروحات .

4-المصطلحات والرموز في البحث العلمي :

تشكل الرموز والمصطلحات عالما خاصا عند كل باحث يستطيع من خلاله اختصار ما يراه مناسبا وضروريا لبعض مفاهيمه العامة أو الخاصة " فأحيانا يتكرر في البحث استعمال اسماء اشخاص ، وأماكن ، أو معان ذات مدلولات علمية ، تكون اعادتها في كل مناسبة يرد ذكرها فيه تضييع للوقت والجهد ، فيلجأ الباحث الى استعمال مصطلحات خاصة ورموز مختصرة تغنيه عن تدوين كل تلك المدلاولتها كاملة "(عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان ،1987،ص 219).

ومما هو ضروري معرفته هنا هو أنه لابد على الباحث ان يلتزم بتقنية واحدة اثناء بحثه من أجل ان يحفظ وقته وجهده مراعيا في ذلك كله عنصر الأمانة العلمية ، بهدف ان يسهل على القارئ التخلص من التكرار والإفادة من الفكرة والموضوع الذي يبحث فيه ، وهو ما عبر عنه الدكتور عبد الوهاب إبراهيم حين قال :" ومما ينبغي مراعاته ان يكون من السهل ادراكها ، وفهم مدلولها من القارئ حال ظهورها بين نصوص البحث ومكانها الطبيعي من البحث ان تأتي تالية لقائمة المحتويات ، وسابقة لمقدمة البحث مباشرة ، ولكل باحث أن يضع لنفسه مصطلحات خاصة به شريطة أن تكون مفهومة ومقبولة بشكل عام "(عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان ،1987،ص 219- 120).

ومدلول كل هذا ومفهومه هو انه يجب على الباحث ان يصيغ لنفسه مصطلحات ورموز خاصة تُسهّل على القارئ ، وتبين له كل غموض وتزيح عنه كل تشويش اثناء القراءة، ولابد ان يراعي الباحث اثناء وضعه لتلك المصطلحات والرموز ان تكون واضحة المعالم والتقاسيم وان لا تزيد الغموض على القارئ ، كما يشترط فيها أيضا ان تكون سهلة بسيطة وممتنعة.

بقي أن نشير هنا الى أن مجمل تلك الأمور المذكورة تتعلق في غالبها بطبيعة كثير من الأبحاث العامة ، ويبقى للأبحاث التراثية في تحقيقها ودراستها العلمية الأكاديمية شروطها الخاصة "اذ ليس كل مخطوط صالحا لأن يكون مشروع رسالة ماجستير أو دكتوراه، وأنها تكون كذلك إذا توفرت فيه جملة من الشروط"(دفرور رابح. 213. ص 89-102).

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن هناك فرق بيّن بين التحقيق العلمي الذي ينبري له أساتذه متخصصون، وطلبة الجامعات الأكفاء وبين بقية التحقيقات التجارية التي تسعى في عملها الى أهداف ربحية نفعية صرفة (لأن تحقيق النصوص في كنف الجامعات على أيدي الباحثين وطلبة الدراسات العليا مرشح لخدمة التراث والإحسان اليه بفضل جملة من المزايا والشروط) (جرادي محمد .2017.ص 87-107).

5- خاتـــمة:

من النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الورقة البحثية أذكر:

- إن المنهجية هي التي تنظم المعلومات في البحث، بحيث يكون عرضها عرضاً سليماً ومنطقياً.
- ان وظيفة المنهجية ودورها كبير في البحث العلمي ، بحيث لا يمكن الاستغناء عنها.
- إن المنهجية في البحث تسهم في دفع حركية العلم الأكاديمي داخل الجامعة خصوصا. و الشعار في ذلك هو:" لا علم دون منهجية ".
- إن الفكر الواعي الناضج هو الذي يؤدي حتما إلى خلخلة كثير من الترسبات والترهات المنهجية في كثير من بحوثنا العلمية.
- إن المنهج الوصفي هو الذي يصف لنا الظاهرة بكل تفاصيلها وحيثيتها وهو الذي يعيننا باستخراج النتائج المرجوة من البحث العلمي.
- إن البحث التطبيقي له دور كبير في عملية البحث لأنه يفجر موهبة الباحث في النقد والشرح والتحليل واكتشاف وابتكار معلومات جديدة وحلول لمشاكل البحث العلمي بالجامعة. وهنا أيضا لا يمكن فصل البحث النظري عن البحث التطبيقي فالكل يستمد فرضيته من الآخر.

- إن التوثيق يعني الاستفادة من مصادر المعلومات المختلفة مع ذكر ها وذكر من نسبت اليهم هذه المعلومات ، وعلى الباحث ان يتوخى الموضوعية والأمانة العلمية مع الالتزام بالدقة والصدق في التوثيق ،وعليه ايضاً الاهتمام بقواعد التوثيق وكيفية الإشارة إليها بطريقة من الطرق العلمية المتعارف عليها في البحث العلمي .

6 – مراجع البحث:

01/ آمنة, ب. (2005). أسئلة المنهجية العلمية في اللغة والأدب (1 ط). تيزي وزو،الجزائر: دار الأمل.

02/ بوحوش, ر. (2010). المنهاج النقدية وخصائص الخطاب اللساني (1 ط). الجزائر: دار العلوم.

03/ جرادي محمد (2017). تحقيق النصوص في الرسائل والأطاريح العلمية – ماله وما عليه. مجلة رفوف. جامعة أدرار. المجلد الخامس العدد الأول. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/30208

04/ دفرور رابح (2013). شروط اختيار المخطوطات للرسائل الجامعية. مجلة رفوف. جامعة أدرار. المجلد الأول العدد الأول.https://www.asjp.cerist.dz/en/article/62369

05/ سيد, ق. (2003). (النقد الأدبي (أصوله ومناهجه (8 ط). القاهرة: دار الشروق.

06/ وغليسي, ي. (2010). (مناهج النقد الادبي (مفاهيمها ، وأسسها ، تاريخها ، وروادها ، وتطبيقاتها العربية (3 ط). الجزائر: جسور.

07/ ابراهيم ابو سليمان, ع. ا. (1987). كتابة البحث العلمي صياغة جديدة (3 ط). جدة ، السعودية: دار الشروق.

08/ بلعيد, ص. (2005). في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث (1 ط). الجزائر: دار هومة .

09/ مرتاض, ع. ا. (2005). (في نظرية النقد (متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظريتها (5 ط). الجزائر: دار هومة.

10/ وحيد دويدري, ر. (2000). البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية (1 ط). دمشق سورية: دار الفكر.

11/ الجرجاني, ع. ا. (2010). اسرار البلاغة (1 ط). القاهرة ، مصر: دار ابن الجوزي.

12/ ابراهيم ابو سليمان, ع. ا. (1983). الدليل الى كتابة البحثوث الجامعية ورسائل الماجيستير والدكتوراه (2 ط). جدة ، السعودية: دار تهامة.

13/ حسن عثمان, ع. (1998). المنهجية في كتابة البحوث والرسائل الجامعية. الجزائر: منشورات الشهاب.